ثم التفت يمينا وشمالا ثم ثارت وبركت في مبركها الاول والقت جرانها
بالارض وارزمت فنزل عنها وقال هذا المنزل انشا الله تعالى فاحتمل ابوا
ايوب رحله وادخله بيته فاختار الله له ما كان يختاره فقد كان يحب
النزول على بني النجار فهم اوسط دور الانصار وهم اخوال عبد المطلب
ولم يزل صلى الله عليه وسلم في منزل بني ايوب حتى ابنى مسجده ومساكنه
قيل كانت اقامته عنده شهرا ولما اطمان صلى الله عليه وسلم اشتد
سرور الانصار به واظهروا الاسف على ما فاتهم من نصره ففي ذلك يقول ابو قيس
صرمه ابن ابي انس احد بني عدي ابن النجار رضي الله تعالى عنه

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ◦ يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
ويعرض في اهل المواسم نفسه ◦ فلم يلق من ياوي ولم ير داعيا
فلما اتانا اظهر الله دينه ◦ فاصبح مسرورا بطيبة راضيا
والفى صديقا واطمانت به النوى ◦ وكان له عونا من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه ◦ وما قال موسى اذ اجاب المناديا
واصبح لا يخشى من الناس واحدا ◦ قريبا ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الاموال من حل مالنا ◦ وانفسنا عند الوغا والتآسيا
ونعلم ان الله لا شيء غيره ◦ ونعلم ان الله افضل هاديا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم ◦ جميعا وان كان الحبيب المصافيا
فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي ◦ اذا هو لم يجعل له الله واقيا
ولا تحفل النخل المقيمة ربها ◦ اذا اصبحت ريا واصبح ثاويا

وكان ابو قيس هذا قد ترهب في الجاهلية وهم بالنصرانية واعتزل امر
الجاهلية ودخل بيتا له واتخذه مسجدا وقال اعبد رب
ابرهيم وقدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير فاسلم وحسن
اسلامه وله اشعار حسان من احسنها قوله

يقول ابو قيس واصبح غاديا ◦ الا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
فاوصيكم بالله والبر والتقى ◦ واعراضكم والبر بالله اول

وان قومكم سادوا فلا تحسدنهم ◦ وان كنتم اهل الرياسة فاعدلوا
وان نزلت احدى الدواهي بقومكم ◦ فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان ناب غرم فادح فارفدوهم ◦ وما حملوكم في الملمات فاحملوا
وان انتم امعزتم فتعففوا ◦ وان كان فضل الخير فيكم فافضلوا

فصل واعلم ان المسجد الشريف في دار بني غنم ابن مالك ابن
النجار وهو حيث مبرك الراحلة وكان كما ورد في الصحيح مربدا للتمر
لسهل وسهيل ابني رافع ابن عمرو غلامين يتيمين في حجر اسعد
ابن زرارة وكان يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى بني النجار فقال ثامنوني بحائطكم هذا قالوا
لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله ولما كان لليتيمين لم يقبله الا
بالثمن قيل اشتراه بعشرة دنانير ذهبا دفعها عنه ابو بكر ثم ابتدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنائه واعانه عليه المسلمون
وكان ينقل معهم اللبن ويقول

هذا الحمال لا حمال خيبر ◦ هذا ابر ربنا واطهر
وقال قائل من المسلمين ◦ لئن قعدنا والنبي يعمل
لذاك منا العمل المضلل ◦ وارتجز علي كرم الله وجهه فقال
لا يستوي من يعمر المساجدا ◦ يداب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا ◦

قيل دخل عمار ابن ياسر وقد
اثقلوه باللبن فقال يا رسول الله قتلوني يحملون علي ما لا يحملون فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينفض عنه التراب ويقول ويح ابن سمية ليسوا بالذين
يقتلونك انما تقتلك الفئة الباغية وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مربعا وجعل قبلته الى بيت المقدس وطوله سبعين ذراعا في ستين
او يزيد وجعل له ثلاثة ابواب ولم يسطحه فشكوا الحر فجعلوا اخشبه
وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد ثم بالخصف فلما وكف طينوه
بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل ان يظلل قامة